المحاضرة الثانية عشر: الفكر السياسي في عهد الثورة الفرنسية

هدف المحاضرة: معرفة مواصفات الفكر السياسي ومنظريه زمن الثورة الفرنسية 1789.

إن الأفكار التي طرحت في عصر النهضة أو عصر التنوير مهدت لقيان الثورة الفرنسية في سنة 1789، والتي أدت إلى القضاء على النظام الملكي وظهور النظام الجمهوري، واعتماد الدساتير ومبدأ فصل السلطات، وكذا فصل الدين عن الدولة (اللائكية أو العلمانية)، مع احترام مبادئ المساواة الحرية والأخوة. فظهر مفكرون نادوا بالعديد من المبادئ التي غيرت الحكومات والمجتمعات ومنهم نذكر:

1-مونتيسكيو Montesquieu (1689-1755): عاش 66 سنة، وهو صاحب نظرية **فصل السلطات**، الذي تعتمده حاليا العديد من دول العالم، في سنة 1748 نشر كتابا بعنوان **روح القوانين**، أثر في الآباء المؤسسين للدستور الأمريكي، عموما يعتبر مونتيسكيو من أشهر فلاسفة عصر التنوير، ولد في جنوب غرب فرنسا ناحية بوردو بتاريخ 1689، توفيت أمه فأرسل إلى مدرسة شهيرة لأبناء النبلاء الفرنسيين بين 1700 و1711، توفي والده في سنة 1713، فصار تحت وصاية عمه البارون مونتيسكيو، صار مستشارا في برلمان بوردو سنة 1714، في أيامه ظهرت الثورة المجيدة في بريطانيا 1688- 1689، فتحولت بريطانيا خلالها من الحكم الملكي المطلق إلى الحكم الملكي المقيد، وصارت العائلة المالكة تملك ولا تحكم، كما توفي لويس الرابع عشر في فرنسا سنة 1715.

ألف مونتيسكيو عدة كتب منها **رسائل فلسفية** سنة 1721، **الملكية العالمية** سنة 1734، **روح القوانين** سنة 1748 في 31 جزء، وزار العديد من الدول، ومن آرائه " ينبغي للحكومة أن تشكل بحيث لا تعود هناك حاجة للإنسان أن يخاف من الآخر".

أفكاره: ناقش ثلاث أنواع من الحكومات وهي؛ **الملكية** (يرث فيها الحاكم السلطة)، **الدكتاتورية** (يحكم الحاكم دون حدود قانونية ويثبت حكمه بواسطة إرهاب المدنيين)، **جمهورية** نظام يحكم فيه الشعب أو ممثلوه، والنظام الجمهوري أحسن بكثير. نادى مونتيسكيو بضرورة الفصل بين السلطات والحفاظ على توازنها، ودافع عن الدستور، وإلغاء الرق، والحفاظ على الحرات القانونية والمدنية...

2-فولتير(1694-1778) : هو فرانسوا ماري آروييه(François Marie A rouet) كاتب وفيلسوف فرنسي عاش في عصر التنوير، وهو معروف بنقده الساخر، ذاع صيته بسبب سخرياته الفلسفية ودفاعه عن الحريات المدنية، خصوصا العقيدة، المساواة وكرامة الإنسان، كتب المسرحيات، الروايات، المقالات، وكان له إسهام كبير في التاريخ، و ترك بعض الأعمال العلمية، وكان فولتير مدافعا صريحا عن الإصلاح الاجتماعي، كما برع في المجادلة والمناظرة الهجائية من مؤلفاته وأعماله نذكر:

- رسائل فلسفية (1778)

-كنديد أو التفاؤل (1759)

- رسالة في التسامح

- زديج (صادق) نشر سنة 1741، ترجمه طه حسين

- ميكروميغاس وثلاث قصص نشر سنة 1753

- أوديب أو السر الهائل، في المسرح سنة 1718، وكذلك-زائير 1732،-ارفيل 1732- سقراط-محمد-ميروب- القدر- قصص وحكايات فولتير

-بحث في العادات الذي أشاد فيه بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

-أخلاق الأمم وروحها

ومن الأعمال التاريخية نجده ترك: عصر لويس الرابع عشر، حوليات إمبراطورية شارلمان، حوليات إمبراطورية لويس ببفاريا، تاريخ الإمبراطورية الروسية تحت حكم بيتر ذو قريت...

يبدو أفكار هذا الفيلسوف الفرنسي هي التي أوصلت أوربا إلى عصر التنوير، ورفعت العلم والعقل فوق الخرافات وظلامية الدين والملكية، لتصير الحرية الفردية هي الأساس في ثقافة فرنسا العلمانية، وعلى هذا تحول فولتير إلى نموذج للفكر العقلاني والليبرالي، وصار شخصية مبجلة في الفكر الفرنسي خاصة والعالمي عامة.

3-جون جاك روسو Jean Jaques Rousseau (1712-1778): كاتب وأديب وعالم نبات سويسري، يعد من أهم كتاب عصر التنوير، بين القرنين 17 و18م، ويعتبر تأليفه **العقد الاجتماعي** حجر الزاوية في الفكر الفلسفي الحديث، وهو أساس نظام سياسي شرعي في إطار جمهورية تقليدية، نشر عام 1762، أثرت أفكاره في الثورة الفرنسية، لديه مقولات مشهورة، منها:" يولد الإنسان حرا، ولكننا محاطون بالقيود في كل مكان"، " إني أفضل الحرية مع الخطر على العبودية مع السلم"، أيها الأحرار تذكروا هذا القول المأثور: قد نكسب الحرية، ولكن لا يمكن استردادها أبدا إذا ضاعت مرة واحدة"...

مؤلفاته: لجون جاك روسو العديد من التأليف والتي منها نذكر:

-أصل التفاوت بين الناس(1755)

-اميل أو التربية(1762)

-العقد الاجتماعي (1762)

*كتب عن الموسيقى والاقتصاد لموسوعة ديدرو

-خطاب في العلوم والفنون (1750)

-محاولة في أصل اللغات

-اعترافات السيرة الذاتية (1782-1789)...

محتويات كتاب العقد الاجتماعي: قام بترجمته إلى العربية عادل زعيتر، في مصر، يحتوي على 174 صفحة، ومن أهمما ورد فيه نذكر: (أنه مقسم إلى أربعة أبواب، تناول في الباب الأول عدة قضايا مثل المجتمعات الأولى، حق الأقوى، العبودية، يجب الرجوع إلى أول عهد دائما، الميثاق الاجتماعي، السيد، المال، المدنية والتملك، أما الباب الثاني فتحدث فيه عن عشر قضايا ومنها امتناع التنازل عن السيادة، أيمكن أن تضل الإرادة العامة؟ حدود السلطة ذات السيادة، حق الحياة والموت، القانون، الشعب، تقسيم القوانين...، في حين تناول في الباب الثالث ستة عشر عنصرا ومنها الحكومة على العموم، المبدأ الناظم لمختلف

أشكال الحكومات، تقسيم الحكومات، الديمقراطية، الارستقراطية، الملكية، الحكومات المركبة، علامات الحكومة الصالحة، موت الهيئة السياسية، كيف تدوم السلطة صاحبة السيادة، نواب أو ممثلون، وسيلة منع اغتصاب الحكومة، وفيما يخص الباب الرابع، ناقش روسو تسع قضايا كون الإرادة العامة لا تضمحل، التصويت، الانتخابات، مجالس الشعب الرومانية، المحاماة عن الشعب، الحكم المطلق، الرقابة والدين المدني.